

بداية العلاقة بين الصهيونية والاقلية العنصرية البيضاء

على الرغم مما اعترى العلاقة التي تربط اسرائيل بجنوب افريقيا من نكسات، فقد اتسمت بسمه الصداقة المستمرة، إذ أن هذه النكسات كانت محدودة، وتعود إلى ظروف تتعلق بخصوصية كل من البلدين، مما جعلها لا تعدو كونها اهتزازات عالقة على السطح دون أن تؤثر في الاعماق. وهذه الصداقة ليست حديثة العهد، بل تعود بجذورها إلى الفترة التي تقرر فيها مصير فلسطين داخل اروقة الامم المتحدة سنة ١٩٤٧، اثناء انعقاد الدورة الخاصة بفلسطين. ففي ذلك الوقت، كان وفد جنوب افريقيا من اقوى المؤيدين لمشروع التقسيم. فقد ذكر المستر لورنس عضو وفد جنوب افريقيا في الامم المتحدة، في أحد بياناته ان رئيس وزراء بلاده الجنرال سمطس كان احد واضعي تصريح بلفور الاصيلين، واكد أن تأسيس وطن قومي لليهود كان سياسة قومية صريحة منذ سنة ١٩١٩^(١٢). ومما يذكر هنا ان وشائج صداقة شخصية عميقة كانت تربط بين الجنرال سمطس وحاييم وايزمان. فالأول كان اول رئيس وزراء لجنوب افريقيا، والثاني كان اول رئيس دولة لاسرائيل.

ولكن هذه العلاقة لم تكن تسير على خط متوازن، بل كان يتخللها، في فترات معينة، بعض الفتور والبرودة. فأتثناء دعوة يوثانت، الأمين العام للأمم المتحدة، سنة ١٩٧١، البلدان التي تقاوم الاستعمار والعنصرية إلى تقديم تبرعات للجنة التحرير الافريقية بواسطة منظمة الوحدة الافريقية «تعهدت اسرائيل بتقديم ١٠ آلاف ليرة. وبالرغم من رفض اللجنة لهذا التعهد، على أساس ان اسرائيل هي دولة عنصرية واستعمارية، هدفها زيادة التسلل في افريقيا اغضب هذا الموقف لاسرائيل جنوب افريقيا، التي ردت على ذلك بتقييد التحويلات المالية الى اسرائيل»^(١٤). وحيال ردة الفعل هذه من قبل جنوب افريقيا، اسرعت اسرائيل إلى تقديم تفسير لموقفها، متذرة، بأن هذه الأموال ليست لدعم حركات التحرر الافريقية، وانما للجنة الامم المتحدة من أجل صندوق تعليم اللاجئين الأفارقة. وعرفت الصداقة القائمة بين النظامين توتراً آخر سنة ١٩٦١؛ حيث صرحت اسرائيل، عبر مندوبها في الامم المتحدة، معلنة ادانتها لنظام التفرقة العنصرية في جنوب افريقيا، ووقوفها إلى جانب دول العالم الثالث. وفي سنة ١٩٦٢، اتخذت الجمعية العمومية قراراً يدعو جميع الدول إلى الانهاء الفوري لأية علاقات دبلوماسية أو تجارية أو عسكرية أو ثقافية، ما زالت تقيهما مع نظام الاقلية العنصري، وغير الشرعي في جنوب افريقيا، وبالرغم من تصويت اسرائيل إلى جانب القرار المذكور، والقرارات المماثلة التي تلتها، والتي اتخذتها الهيئة الدولية في السنوات اللاحقة، فإنها لم تقدم، من جانبها، على تنفيذه او على تنفيذ غيره من القرارات.

وما ان وقعت حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧، حتى أخذ مسار العلاقات منحى جديداً. فإثر الحرب مباشرة، صرّح وزير العمل الجنوب افريقي، «ان فشل العرب في هزم اسرائيل من شأنه ان يعزز مركز جنوب افريقيا، وسيجعل الزعماء الافارقة المتطرفين